القصة الرابعةوالعشرون ـ بقايا أمل

نون عبد الكريم محمد

في طريقي للمدرسة وحدي كما تعودت أن أكون ...لا أحد يحب الفتاة القوية يا إلهي لمَ أنا هكذا؟

مساعدة مساعدة...صوت أرق من الندى يمسك بطرف معطفي الأبيض يا الله لا أستطيع أن أنظر لهاتين اللؤلؤتين البراقتين..حبيبي أين ماما؟

-يجيبني بحزن أن لا ماما له يا الله تجمعت دموعي للحظة خرست و خرست الدنيا معي سألته عما يريد قال إنّه يريد نقودا

صدقا اعطيته كل ما أملك..سألته إن كان جائعا ذاك الملاك البريء أنى له أن يعيش هكذا معاناة يوميا ؟!.

سألته أين يعيش أمسك بيدي و يداه ترتجفان أخذني إلى زقاق تفوح منه رائحة القمامة.. في كل مكان أسمع بكاء الأطفال بقوة يخترق أذنيّ اختراقاً.

ويلاه ! أهنا يعيش هذا الكم من الناس؟ أجهشت باكية لم أستطع النطق بحرف جفّ حلقي أكاد لا اصدق إنها أول مرة أرى فيها مكانا كهذا أعطيتهم طعامي و كلّ ما أملك حتى معطفي لكن لم يأخذوه مني..

لقد أخذوا مني براءتي ..جعلوني أرى مدى خبث العالم ...نسيت وجهتي وأين كنت أنوي الذهاب..رجعت إلى منزلي بابا بابا .. حاولت أن أخبره بما رأيت لكن لم أستطع

...كنت أحاول الإيماء ببعض الحركات لكن دموعي لم تسمح لي..هدأني قليلا ثم سألني عما جرى لي اخبرته بما رأيت وعدني بأنه سيساعدهم لكن متى؟

هكذا تفاعل أبي مع الموقف، فقد تبرع لهم بمال وفير سألته إن كان بامكانه شراء منزل لهم، أوأن يسمح لهم بالبقاء معنا. لم يجبني أبي بل اكتفى بقوله هذه حال الدنيا .. و بعد أيام قابلت نفس الصبي ممسكاً بيدفتاة صغيرة لا تتجاوز العامين . رأيت في عينه الأمل..كان يعتقد أنّ بإمكاني مساعدته رقت عيناي وضعت له بعض النقود وودعته دون أن أنظر لعينيه مجددا مع أنه من الصعوبة على فتاة في الخامسة عشر أن تتجاهل طفلاً أو حتى أن ترفض أمر أبيها..هكذا كشف لي هذا الجزء من الواقع.. لكن من يومها وأنا لا أستطيع النوم قريرة العين إلا برؤية تلك العينين المشعتين أملا تنظران بترقب لي فأبكي حتى تغرق وسادتي. »

*****